

سيدة النساء

كَانَتْ يَوْمًا فِي حَيَاتِي سَيِّدَةَ النَّسَاءِ
شَمْسًا تَشْرِقُ فِي صَبَاحِي
وَنَجْمًا يَلُؤِي فِي الْمَسَاءِ
بَدْرًا يُسَامِرُنِي وَالْقِي عَلَيْهِ الثَّنَاءُ
بَرِيقُ فِي سَوَادِ اللَّيْلِ يَثْمَلُ بِهِ الْهَنَاءُ
حَبِيبَتِي كَانَتْ نَقِيَّةً كَالْمَاءِ
كَالْأَرْزَقِ يَنْتَشِرُ فِي السَّمَاءِ
وَيَفْرِشُ جَمَالَهُ فَوْقَ الْبِحَارِ بِسَنَاءِ
أَمِيرَةٍ مِنْ مَدِينَةِ النَّخِيلِ الْحَمْرَاءِ
وَهُمْ يَحْلُقُ فِي فِضَائِي كَالْعُنُقَاءِ
تَطِيرُ فِي خِيَالٍ لَا يُدْرِكُهُ إِلَّا الْعَلَاءُ
كَانَتْ كُلُّ شَيْءٍ لِي وَأَصْبَحَتْ لَهَا الْفَنَاءُ
حَبِيبَتِي سَيِّدَةَ النَّسَاءِ

وَهَبْتَنِي قَلْبًا نَابِضًا بِالْحُبِّ وَالرَّجَاءِ
عَلَّقْتَنِي بِسِحْرِهَا مِنْ قَبْلِ الْفَنَاءِ
ثُمَّ تَرَكْتَنِي مُنِيْمًا بِأَسْوَأِ ابْتِلَاءِ
وَأَشْعَلْتَ نَارًا بِصَدْرِي وَأَعْلَنْتَ بِصِمْتِهَا الْجَفَاءِ
وَدَعْتَ قَلْبِي الْمَتَّبِعْتَرِ إِلَى حَفْلِ عَزَاءِ
وَشَرِبْتَ مِنْ دَمْعِي كَأْسَ الْعَنَاءِ
وَرَحَلْتَ وَكَشَفْتَ عَنْ نَفْسِهَا الْغِطَاءِ
فَسَتُّ عَلَى قَلْبِي وَمَا كَانَ قَدْ أَسَاءَ
فَجَرْمُهُ الْوَجِيدُ ظَلَّ بِهَا مُتَمَسِّكًا بِوَلَاءِ
وَأَشْتَرْتِ مِنَ الْبُعْدِ عِنَادًا بِالْكَبْرِيَاءِ
وَبَاعَتِ الْوَفَاقَ بِالْقَلِيلِ فَأَيْنَ الْوَفَاءِ
حَبِيبَتِي سَيِّدَةَ النَّسَاءِ

وَهْنٌ عَلَى وَهْنٍ غُرُورٌ وَاعْتِلَاءُ
حُبٌّ مَا كَانَ إِلَّا وَهُمْ زَيْفٌ وَافْتِرَاءُ
رُوحٌ مُتَنَائِرَةٌ تَغْدُو فِي الْهَوَاءِ
تَسْتَعْطِي حُبًّا مَا كَانَ لِيَكُونَ
تَسْعَى وَتَجْتَرُّ أَلْمًا مِنْ أَجْلِ الْبَقَاءِ
مَعَ مَنْ كَانَ وَهُمْ وَتَبَخَّرَ فِي الْفَضَاءِ
أَيْنَ الْوَفَاءِ يَا حَبِيبَتِي أَيْنَ الْوَفَاءِ
حَبِيبَتِي لَيْسَتْ لِي وَتَبَقَى سَيِّدَةَ النَّسَاءِ